مجلة مجتمع تربية عمل

ISSN: 2507-749X EISSN: 2602-7755

https://www.asjp.cerist.dz/revues/414

المجلد:08/ العدد01(2023) ص ص 66/51

افتراضية الفايسبوك وواقعية الاغتراب الذاتي في ظل التموقع الأسري

Hypothetical of Facebook and the realism of self-alienation in light of family's site

بوربيع جمال

جامعة جيجل (الجزائر)

Bourbiadjamel@univ-jijel.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:2021/12/05

تاريخ القبول:2022/11/06

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الفايسبوك
- ✓ الإغتراب الذاتي
- ✓ التموقع الأسري

ملخص:

يعد التقدم المذهل لتكنولوجيا وسائل الاتصال وتعدد قنوات التواصل وتوافقها وكل المستويات المجتمعية، واستحواذها على القسط الأكبر من انشغالاتنا واهتمامنا، ووقتنا صار العالم الافتراضي ينافس بل ويتفوق على العالم الواقعي، فتعددت الصور من قبل الفرد الواحد فقد نجد فيه صلاحا وقبولا في المجتمع وعلى غير ذلك في العالم الافتراضي، بل ونجد العديد من الطباع المتناقضة لدى الأفراد في نفس اللحظة الزمنية، ويصير ظلا سلوكيا وتفاعليا مع منطلقات مؤثرة، إذ لا تسجل قبولا، ولا ضبطا اجتماعيا ولا منطلقا دينا ولا احتواء أسريا، وهو المحيط الذي يشهد تنافسا على التموقع وعلى الدور ولفت الانتباه لتطور الشخصية بالنسبة للفئات العمرية الشابة، وهنا ندخل إطار صراع الأجيال ونركز على الدور المستحدث للغة الافتراضية وعدم التعامل المدروس مع الجانب الاتصالي، فالتقدم أمر إيجابي والحفاظ على المنطلقات السليمة أمر ضروري للحفاظ على الهوية، ولكن أن نتطور في اللاموجود فهو الإخفاق الحقيقي والواقعي.

Article info

Received :05/12/2021
Accepted :06/11/2022

Keywords:

- ✓ *Facebook*
- ✓ *Self-alienation*
- ✓ *family positioning y positioning*

Abstract :

The rapid advancement of communication technology and the proliferation of communication channels across all segments of society have captured a significant portion of our attention and time. As a result, the virtual world has emerged as a competitor and, in some cases, even surpasses the real world. Within this virtual realm, individuals present various personas, seeking acceptance and validation from society. Paradoxically, contradictory identities can coexist simultaneously, creating a complex behavioral and interactive landscape. Unlike the real world, the virtual world lacks clear standards of acceptance, social control, religious foundations, or family inclusion. Consequently, it becomes an environment characterized by competition for attention, roles, and positioning.This dynamic has a profound impact on the development of personality, particularly among young individuals, and contributes to intergenerational conflicts. Furthermore, the innovative role of virtual language and the lack of deliberate attention to the communicative aspect further complicate these dynamics.By examining the interplay between communication technology, societal interactions, and identity development, this study aims to shed light on the complexities of the virtual world. Understanding these dynamics can help navigate the challenges and implications of the virtual realm, fostering healthier and more intentional engagement with communication in the digital age.

❖ **مقدّمة:** ان التطورات التكنولوجية التي تغزو العالم قد ساهمت بشكل أو بأخر في تسهيل العديد من الصعوبات، غير أن هذا الرواج الهائل لمضامين ومحتوى شبكات التواصل من خلال مواقع اجتماعية مختلفة قد ساهمت في خلق العديد من المشاكل وبروز ظواهر جديدة أصبحت تحكم العلاقات بين الأفراد، بل أكثر فقد أثرت عليهم وأسرتهم وساهمت بشكل أو بأخر في تغير منهج حياتهم الأسرية الى حد الشعور بالعزلة والاغتراب عن هذه الحياة المغلقة والضيقة على مستوى تفكيرهم، التي كان لابد أن يطبعها جو من الألفة والحوار والتفاهم والثقة بالذات وبالأخرين، فهذا الغزو والتطور التكنولوجي وتعدد وسائل التواصل وسهولة الوصول اليها واستخدامها تم استغلالها بطرق خاطئة أو عن جهل معرفي لمحتوياتها، من خلال السماح لها بتقمص العديد من الأدوار ومساهمتها في تغير بعض المبادئ والمفاهيم التي تحكم السلوكات الإنسانية، وتعدد مظاهر الصراع والاختلاف بكل أنواعه، ومن نتائج كل هذا حالة الاغتراب التي يعيشها الفرد وهي أول نقطة تم التعرض لها في هذا المقال بعد شرح المفاهيم الأساسية بشكل يتناسب ومضامين المقال، الذي نتعرض فيه بالدراسة والتحليل لتوضيح دور التكنولوجيا الحديثة في تطور الأسرة واختلاف الأدوار بداخلها، ومدى مساهمة العامل التكنولوجي في توفير عالم افتراضي اتخذه الأفراد مكان لممارسة رغباتهم وطموحاتهم، هذا العالم الذي احاط بكل أبعاد حياتهم وفصلهم عن مجتمعهم، بل أكثر فقد ساهم في انفصال الفرد عن ذاته وشعوره بالعزلة التامة عن الواقع الفعّلي فأصبح يعيش اغترابا ذاتيا كليا، ومن خلال هذا يمكن تسجيل ولو انطلاقة بسيطة نحو التعمق في التعامل وتوضيح وشرح هذه العناصر بصورة واقعية.

❖ مفاهيم الدراسة:

- **مواقع التواصل الاجتماعي:** هي عبارة عن مواقع الكثرونية لها خصوصية اجتماعية، وتعتبر مكانا لتبادل المعلومات والتواصل على نطاق واسع بين مختلف الأفراد. وتعرفها وائل (2011) بأنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميولات.

- ✓ **الفايسبوك:** يعتبر الفايسبوك احدى وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة، والتي ميزتها مجموعة خدمات تتعلق بربط الناس مع بعض من مختلف الأماكن بغض النظر عن أماكنهم وأوقاتهم وأعمالهم وصفاتهم في موقع إليكتروني خاص. والفايسبوك عبارة عن موقع اجتماعي على شبكة الأنترنت يسمح للأفراد التواصل في ما بينهم والاطلاع على عدة أخبار في مواضيع متنوعة في شكل بنية مجتمع افتراضي، يمكنهم من معرفة معلومات عن بعضهم في شكل صور ورسائل وفيديوهات ومكالمات. وحسب عباس (2001) فإنّه ترجع فكرة إنشاء موقع الفيس بوك إلى صاحب هذه الفكرة وهو "مارك زوكربيرج، الذي أطلق هذا الموقع عام 2004، حيث قام بتصميم موقع على شبكة الانترنيت ليجمع أصدقاءه في جامعة هارفارد الأمريكية، ويمكنهم من تبادل الآراء والأخبار والصور ويساعد على التواصل بينهم ولقد أطلق موقع الفيس بوك النسخة العربية في مارس2009، واحتل هذا الموقع المركز الثاني عالميا من حيث معدلات الدخول عام 2010.

وهذه المواقع التواصلية وخاصة الفيس بوك والذي هو أحد أهم نقاط تركيزنا في هذا المقال تعد من أهم منتوجات التكنولوجيا الحديثة، والمقصود بالتكنولوجيا وفق عبده (1981) مجموعة الأدوات أو الوسائل التي تستخدم لأغراض علمية وتطبيقية، والتي يستعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، وتلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية وكذا التاريخية. وهي كذلك حسب مسعي (1999) مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل والنظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو التنظيمي أو الشخصي، لهذا فالتطور الحاصل في مجال الاتصالات وتفجر ثورة المعلومات يساهم بشكل كبير في تقريب المسافة بين الأفراد والتذكير بالصورة والصوت بضرورة التضامن والتكافل بين الأفراد داخل المجتمع الواحد.

- ✓ **الاغتراب:** في اللغة العربية نقول " غرب" أي ذهب وتنحى من الناس و"التغرب" يعني البعد، و"الغربة والغرب " يعني النزوح عن الوطن و"الغريب" هو البعيد عن وطنه (أورد في: ابن منظور، 1968).ويرى خليفة (2003) أنّ كلمة اغتراب هي ترجمة للكلمة الانجليزية "Alienation" والكلمة الفرنسية "Aliénation" المشتقتان من الأصل

اليوناني "Alienatio" والتي تشير إلى انتقال ملكية شيء ما إلى آخر، أو انتزاعه أو إزالته، وتستمد كلمة "Alienatio" من الفعل "Alienus" بمعنى الانتماء إلى شخص آخر.

اما اصطلاحا فقد عرف مرسي (2002) الاغتراب بأنه شعور الفرد أنه غريب عن ذاته، لا يجد نفسه كمركز لعالمه وأنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين. كما يعبر الاغتراب وفق جديدي (2012) على انفصال الفرد عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعّال. ويمكن تعريف الاغتراب بأنه حالة من العزلة يعيشها فكرا وجسدا وتواجدا ومشاركة فيشعر خلالها بالانفصال والابتعاد عن ثقافة مجتمعه، والانسلاخ عن كل القيم الشخصية التي كان لابد له أن يتمتع بها ويكون هذا إما اعتقادا منه أو معارضة سوء عن قصد أو عن جهل معرفي، أو حتى تصورات خاطئة لمصطلحات كالعولمة والتحرر.

- ✓ **الاغتراب الذاتي:** نقصد بالاغتراب الذاتي فقدان الشخص للإحساس بوجوده، فيعيش حالة انفصال تام عن كيانه، ويعد الاغتراب الذاتي أخر مرحلة من حالة الاغتراب الممكن أن يعيشها الفرد بسبب عدة عوامل.
- ✓ **الأسرة:** في معاجم اللغة العربية تشتق كلمة الأسرة من الآسر (القيد) وهي توحي بعبء المسؤولية الملقاة على الإنسان (أورد في: عباس، 2001). بمعنى أخر يقصد بالأسرة حسب الشربيني وسيد منصور (2000) أهل الرجل وعشيرته. ويرى الهواري (1993) أنّ العلماء يعرفون الأسرة عادة بأنها مؤسسة أو جماعة اجتماعية فالأسرة من الناحية السوسيولوجية تعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها الدين وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية. فبالأسرة يمكن للزوجان أن يحققا إشباع حاجاتهما الاجتماعية والبيولوجية وفقا لأسلوب اجتماعي يعترف به الدين والقانون والمجتمع والقاعدة أنه ينشأ عن الزواج إنجاب الأطفال، أي تزويد المجتمع بأجيال جديدة تحفظ الجنس البشري وتنقل التراث الحضاري والقيم الروحية من جيل إلى جيل وتتميز العلاقات داخل الأسرة بكونها

أول العلاقات الاجتماعية التي تقابل الطفل، أما "أنتوني جيدنز" فيعرف الأسرة بأنها مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون ببعضهم بروابط الدم أو بالزواج أو التبني، والذين يمثلون وحدة اقتصادية، يعتبر الأعضاء البالغون فيها مسؤولين عن تربية الأطفال وتشتمل كل المجتمعات المعروفة على شكل من أشكال التنظيم الأسري، على الرغم من أن طبيعة العلاقات الأسرية تختلف اختلافا بينا، وعلى حين أن الشكل السائد للأسرة في المجتمع الحديث هو الأسرة النووية فما تزال هناك أشكال عدة قائمة على العلاقات الأسرية الممتدة (أورد في: الهواري، 1993).ويرى معن خليل (1992) بأنّ الأسرة هي المدرسة الأساسية لكل طفل لأن ما يتعلمه فيها يبقى معه طول حياته، وعن طريقها يكتسب الطفل قيمه الاجتماعية ومعاييره وسلوكه، فهي لذلك تعد الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه الأساسية، والتي تتصف بالارتباط والتعاون والتضامن والتآلف فيما بينهم.أما أوجست كونت فعرف الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد (أورد في: رشوان، 2003)

والحديث عن الأسرة في عمومها ومجموع تطوراتها خاصة في مجتمعاتنا والتي طرأت عليها العديد من التغيرات القيمية والمجتمعية، والتي أحدثت انقساما واضحا سواء من حيث المنطلقات أو حتى تبني مجموعة الأفكار والأيديولوجيات والتي ظهرت بسبب العولمة، وكذا إتاحة وسائل الإعلام وعلاجها لمجموع مضامين غير مفهومة ومقصودة سوسيولوجيا لإحداث الاندماج الثقافي العالمي، ومن تم سهولة تمرير المخططات وتقليص دور الأسرة في البناء الاجتماعي زما يتبع ذلك من تغير في الأنظمة التربوية وكذا الاقتصادية، فالمدخلات الأسرية تكون بزواج شرعي وقانوني ومعترف به اجتماعيا، لكن بمخرجات قد تصب في مجموع الثقافات الأخرى، والتي تكون شديدة الاختلاف وصارخة التناقض.

- ✓ **التموقع الأسري:** نقصد بالتموقع الأسري الانطلاق في تقمص والقيام بمجموع تصرفات تعنى بدور معين داخل الأسرة، فالشاب يحاول جاهدا القيام بدور يخص الأب في التدبر والمشورة واتخاد القرارات، وقيام البنت بتسيير شؤون البيت والاعتناء

بالإخوة الصغار وتوجيه لهم مجموع النصائح، ويكون ذلك سواء قولا وفعلا، كما نشير به إلى محاولة اثارة الانتباه بتحول في المرحلة العمرية بما يتلاءم وميولات الأسرة، وما يفرضه الواقع التكنولوجي الرقمي.

❖ **التكنولوجيا الحديثة بين التطور الأسري وصراع الأدوار:** لا يمكننا أن ننكر بأن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي منها يتكون المجتمع، فهي المسؤولة عن التربية وغرس الأخلاق وتعليم الفضيلة وكل القيم الايجابية التي تساهم في بناء شخصية الفرد واعداده للخروج للمجتمع وخدمته. وتؤكد أغلب الدراسات حسب سعفان (1996) أن انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب.

وقد كان للتطور التكنولوجي الحاصل دورا بارزا في تغير وظائف وأساليب الأسرة وظهور صراع بداخلها في الأدوار والمهام والمسؤوليات، كل هذا ساهم في شعور الأفراد داخل الأسرة الواحدة بالعزلة بل أكثر بالاغتراب فهذه التكنولوجيا تم استغلالها بطريقة غير صحيحة من قبل أغلب الأفراد وأصبح لكل فرد عالمه الخاص به يمارسه فيه رغباته ويحاول تجسيد طموحاته من خلال هذا الفضاء، فاعتزل كل الأفراد حياة الجماعة والحياة المشتركة والمهام والواجبات المشتركة واستقل الأفراد من أدوارهم الواقعية ومارسوا أدوار أخرى وهمية، وكان لهذا التحول والتغير أثارا سلبية على الأسرة وعلى المجتمع وساهم في ما يلي:

–التصدع المعنوي للأسرة: أي الخلل أو الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين أنفسهم وبينهم وبين أبنائهم وجهل الوالدين بتأثير التحولات التكنولوجيا التي أثرت وتأثر بها ابنائهم بشكل كبير، أما "بوجاردس" فقد حدد هذا المصطلح بالانعزال، وانشغال الآباء كثيرا في أعمالهم وعدم إعطائهم العناية الكافية لأبنائهم، وشذوذهم واتصافهم بأعمال الرذيلة، وامتهان الاجرام أو عدم قدرة الأسر المهاجرة على التكيف مع الأوضاع الجديدة عند الهجرة

– الوضعية الاقتصادية للأسرة: يرى جيبونز وجونز (1991) بأنّه إذا كانت الأسرة تقوم على علاقات اجتماعية أساسية تتمحور حول رابطة الزواج أي ما بين الأب والأم بالنسبة للطفل

فإنها تعتمد في وجودها على دخل مادي يساعدها على تلبية حاجيات أفرادها الضرورية من مأكل ومسكن وملبس، وكل ما يرتبط بحفظ الوجود الجسمي ورعايته، أما فيما يخص الحاجيات الكمالية فهي تختلف حسب المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكل أسرة وحسب ثقافة كل مجتمع أيضا.

– قلة المراقبة والمتابعة من الوالدين: وتتمثل حسب العصرة (د.ت) في عدم متابعة ومساءلة الأبناء على التأخير أو على بعض السلوكات التي يقوم بها، وعدم ملاحظته وبالتالي لا يشعر أنه مراقب ومتابع وهنا سيندفع باتجاه البحث عن عالم أخر يوفر له هذه المشاعر ويعطيه الحرية في ممارسة رغباته.

تعبر الأدوار وفق جابر (2004) عن مجموعة المهام والواجبات التي يفترض بالزوجين القيام بها وممارستها اتجاه بعضهم واتجاه ابنائهم خلال مرحلة حياتهم، ونسمي دور الأسرة بالتنشئة الأسرية، والتي تعتبر كونها أولى الآليات الضبطية في الأسرة، إذ يقوم الأجداد الأبوان والأقارب بتنفيذ تعاليمها على الوليد الجديد، التي تنطوي على تأنيسه وتطبيعه وتجبيله على ما هو متفق عليه اجتماعيا من المسموح والممنوع عن طريق الترهيب والترغيب والعقوبة والمكافئة من أجل الوصول بالفرد لأن يندمج ويكون عنصرا فعالا في أسرته ومجتمع وتسهل تماثله مع المعايير والقيم السائدة في المجتمع.

ويرى شريف (2002) بأنّ وظيفة التنشئة الأسرية للفرد تعد من أهم حلقة تهمنا في هذا المقال لأن " السنوات القليلة الأولى من حياة الطفل تنقضي في أغلب الأحيان داخل الأسرة حيث تتكون أسس الشخصية قبل أن يبدأ في مواجهة التأثيرات الأخرى، ولذلك فإن كل المنظورات الأساسية والقيم والمعايير تستدمج في هذا المناخ الودي الصميم، ومن جهته يؤكد جابر (2004) على أن ما يساعد الأسرة في قيامها بهذا الدور الكبير والأساسي هو تشابه كل النظم الاجتماعية الأخرى باعتبارها نسق من المعايير والقيم المترابطة فيما بينها ارتباطا متبادلا والتي تحقق مجموعة من الأهداف كالعلاقات المستمرة والحفاظ على البقاء، كما أن الأسرة تشبه النظم الأخرى في أنها تطورت بشكل تدريجي نتيجة لعملية الحياة الاجتماعية.

نقصد بالصراع الأسري تلك الاختلالات التي تحدث كنتيجة عن عدم تبادل للأفكار والآراء وغياب للحوار سواء بين الزوجين أو بين الآباء وأبنائهم، ومن نتائج هذا الصراع والتغير الاغتراب الذي يلجأ اليه الفرد نتيجة هذه الظروف والأسباب، وعندما توجد مظاهر عدم

الاتفاق فإنها إشارة واضحة إلى اللامبالاة وعدم الإشباع وعدم التكافؤ بين الأطراف الزواجية، هذا ما يؤثر على دور الأسرة في الحفاظ على التوازن الاجتماعي وعدم تلقين الأبناء الأخلاق الحسنة كالتضامن الاجتماعي وضرورة تواجده في حياة الأبناء كأمر واقعي وفعّال.

ولا يمكن ان ننسى كذلك غياب لغة الحوار داخل الأسرة مما دفع كل فرد إلى خلق زاوية له يشعر فيها بالحرية التامة فيندمج داخل هذا العالم الافتراضي وتسيطر عليه هذه التكنولوجيا بمختلف وسائلها فيصبح غريبا وسط أسرته وحتى داخل مجتمعه.

❖ **وسائل التواصل الاجتماعي والتغير القيمي المجتمعي :** لعل أهم التساؤلات التي تطرح في موضوع التغير الاجتماعي والذي نتناوله الباحثون في مختلف دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم بجميع اللغات ومن مختلف المنطلقات والمدارس وحتى النظريات هي:

هل التغير الاجتماعي ضرورة؟ وما هي آلياته؟ ما هي الجذور التاريخية للتغير الاجتماعي؟ هل التغير ضروري لإحداث التطور؟ هل التغير الاجتماعي مكسبا للمجتمعات؟ أم هل هو نكسة من نكسات الواقع الاجتماعي؟

ولكن السؤال الذي سنجيب عليه في هذا العنصر هو ما هو تأثير وسائل التكنولوجيا الحديثة على التغير الاجتماعي؟ وأهمية هذا السؤال وطرحه في هذا الوقت بالذات هو ما شهدته تكنولوجيا الاتصال والتواصل من تطورات مذهلة.

فالتغير الاجتماعي لدى جيدنز (2006) هو تحول في البنى الأساسية للجماعة الاجتماعية أو المجتمع، وحسب دليو (1996) فالمجتمع ليس كيانا جامدا بل هو استمرار في حالة تغير وتبدل وتسجيل الاختلاف في الأصول من مجتمع لأخر، وحسب محمد علي محمد (1985) فالتغير ظاهرة عامة في كافة المجتمعات، لكن الذي يهمنا هو معدل التغير وعمقه ومبلغ سرعته، فكل العصور قد تكون عصور تغير اجتماعي، لكن هناك عصور تتميز بالتغير السريع، وهذا الأخير ينطوي على نتائج عديدة بالنسبة للحياة الاجتماعية والإنسانية، ويرى طلعت (1971) بأنّه إذا لم نخطط جيدا لموضوعات ووسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي فنحصل على تغير اجتماعي كذلك غير مخطط ما يخلق في الفرد مشاعر انعدام الأمن والفوضى والشك، وعن قضية عوامل التغير الاجتماعي فنجدها تنقسم إلى عوامل بيئية طبيعية مثل المناخ، التضاريس، المياه، التربة، وأخرى عوامل حيوية مثل الوراثة، العرق والسكان، أما

العوامل الفكرية كالمعتقدات، الدين، الأفكار والمفاهيم، وهو ما كان حين مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ووجد ظلما وظلمات، وكان قائدا للمسلمين والإنسانية بما حمله من رسالة عظيمة ونشر تعاليم الإسلام.

أما عن أخر عوامل التغير الاجتماعي حسب خلدون (2010) نجد العوامل التقنية والمستغلة في الاتصال والتواصل الاجتماعي، فهذه الاختراقات تساهم في إحداث تغيرات متصلة بأوضاع واتجاهات ومواقف أفراد المجتمع، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لا يتم بمعزل عن تأثيرات النظام الاجتماعي السائد، وطريقتنا في التعامل مع تلك الوسائل تتأثر به، نتعلمه من المجتمع في الماضي لا بما في اللحظة التي نستقبل فيها الرسالة، ويرى الظاهر والمعماري (2014) أن التغير الاجتماعي هو جزء من عملية التغير في المجتمع الإنساني وهي حقيقة ماثلة لدى كافة المجتمعات، ويضيف الحديدي (2000) بأنّ ما سهل الأمر أكثر هو وجود مؤسسات عملاقة ووسائل اتصالية تواصلية ضخمة مؤثرة في نظم القيم وإدخال قيم جديدة أو تعديل قيم قديمة، وهي حسب الظاهر والمعماري (2014) من الأدوار بالغة الأهمية بالنسبة للقنوات الفضائية ولا سيما في إطار المجتمعات الشعبية النامية والمتحولة، ومن ذلك نجد أكبر التأثيرات "في تشجيع الكثير من القنوات الفضائية على النزعة الشهوانية لدى الإنسان من خلال تكريس ثقافة التسلية والمتعة والمرح لدى الشباب والمراهقين على وجه الخصوص، وبالتالي فأكبر التأثير يتعلق بالقيم والتي اعتبرها بارسونز تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف الانفعالي تحدده أحكام القبول أو الرفض تنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية، وهي عضو مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية، فهي من مكونات الموقف الاجتماعي (أورد في: بلقيس، مرعي، 1998).

وأشار دليو (2000) بأنّه نحدد من الواقع مدى تأثر تكنولوجيا الاتصال على الأسرة الواحدة العديد من طرق اللباس وكذا مجموع الرغبات ولغة الاتصال، وطرق التعامل مع أفراد الأسرة ومع محيطه في المدرسة أو في العمل وهذه نتائج التأثر بأحد البرامج أو اعلان تليفزيوني أو مشاهير كرة، أو مسلسل تليفزيوني أو حصة إذاعية ومنه فأهم تأثير كان في المجال الثقافي وصراع الثقافات لان التكنولوجيا الجديدة للتواصل والاتصال سيرت عولمة التدفق المعلوماتي وذلك بفضل الأقمار الصناعية التي أغرقت العالم بالصورة والصوت من أدنى العالم إلى أقصاه

لاغية الحدود الوطنية، مما أدى إلى مواجهات ثقافية غير معهودة قد تؤدي إلى التثاقف والغزو الثقافي، أو إلى الافقار والتبعية الثقافيتين لصالح بعض الدول، وهذا ما يحدث حاليا مع الهيمنة الثقافية الأمريكية، ويرى الزبير (1986) بأنّه في هذه الحالات نكون بين متناقضين التطور التكنولوجي للوسائل وعدم مواكبة العنصر البشري لذلك وعجزه "الأمر الذي قد يؤدي إلى تسرب عناصر بشرية إلى هذه الأجهزة الخطيرة فلا يحسن استعمالها، ويصيبنا منها كل الشر.

ومن جهة خضور (1999) فما حدوث مختلف الجرائم إلا دليل على تأثير المجتمع بوسائل التكنولوجيا الحديثة وبالأخص وسائل التواصل الاجتماعي بل وتزايد العنف والجريمة خاصة لدى الشباب والأطفال وأحد الأسباب وجود العنف والجنس بشكل مكثف في المواد الترفيهية التي تستوردها البلدان النامية من الغرب خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما ترتبط مسألة العنف والجنس في التليفزيون عضويا بالمقدرة الاقناعية لهذه المادة، وبألية تأثير التليفزيون، وبطبيعة المشاهد ونظرته إلى التليفزيون أساسا، إنها مسألة بالغة التعقيد، ولم تستطع الأبحاث التي تناولتها أن تقدم أجوبة حاسمة، بل ربما أدت إلى طرح المزيد من الأسئلة.

أما عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في تحريض المجتمع، فأشارت أبو عيشة (2011) بأنّه فتحت ثورة المعلومة عصرا جديدا للبشرية يقارن بعصر الثورة التي غيرت كثيرا أوجه النشاط الانساني، وجاءت ثورة المعلومات لفتح أفاق جديدة للمعرفة والثقافة، وأصبح الانسان قادرا على التواصل مع الأخرين دون حواجز أو موانع، ونقصد هنا ما لا أحرزته وسائل التكنولوجيا الحديثة وخاصة الوسائل التقنية كشبكة الأنترنيت والبريد الالكتروني، بل وهناك إجماع من جانب رجال الإعلام على ضرورة التكامل بين الإعلام الجماهيري ووسائل الاتصال الشخصية، لأن المشكلة التي تعالجها تخص أخص خصوصيات المواطنين، ومن ثم فإن الاتصال الشخصي فيها أجدى وأنفع في مراحل معينة لاسيما الإقناع والحث على التبني (أورد في: عبد الجوادة، 2009). ومن هنا وحسب غيث (1987) يتضح أن كل تقدم تكنولوجي أصبح من شأنه أن يعبئ للإنسان فرصة للوصول إلى أهداف محددة بأقل جهد ممكن وبأقل تكاليف ممكنة، فإنه يتيح فرصا جديدة وظروفا مناسبة للحياة، ويعدو الارتباط واضحا أن التقدم الذي تم في وسائل الاتصال أدى أيضا إلى تغيرات اجتماعية بعيدة المدى، أما عن فئة الشباب من هذه الزاوية فأشار الحكيم (2004) بأنّ التواصل كان بسهولة مع

الأصدقاء وحتى الغرباء وكان الانفتاح في العلاقات والتعبير عن مجالات الابداع وبالسرعة المطلوبة، وهذه الوسائط كانت من بين الأسباب التي تساعد على الاندماج والتجانس الحضاري.

لهذا تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سببا من أسباب ظهور صراع بين الأجيال بسبب اختلاف في عدة نقاط كالمبادئ والقيم والعادات والتقاليد ومختلف المنطلقات الاجتماعية، على الرغم من أن لهذه الوسائل التواصلية ايجابيات الا أن الجانب السلبي طغى وتم الصدام بين جيلين مختلفين، جيل يمثل الآباء بقيم ومبادى وقناعات وثقافة راسخة وواضحة يحترم المبادئ والعادات والتقاليد ومنهجه في الحياة قائم على التشاركية والاندماج، وبالمقابل جيل يمثل الشباب الحالي الذي اتخذ لنفسه مكانا مغايرا وصنع عالما أخرا بعيدا عن الالتزام والرقابة والمسؤولية، فحدث الاختلاف بين جيلين على جميع المستويات مما ساهم في ظهور الصراعات والاختلافات وعدم التوافق، لأن جيل الآباء يحاول أن يمارس ضبطا اجتماعيا على أفراده بمنطق سلطته دون اختياره للغة الحوار كأفضل الأساليب لكسب هذا الجيل ومحاولة التأثير فيه وعدم السماح لهذه الوسائل التواصلية أن تؤثر فيه وتجعله أسيرا لها، ولهذا لجأ جيل الشباب واختار العزلة لأن منطق تفكيره مختلف وأصبح يعيش حالة اغتراب ذاتي بكل المقاييس والأبعاد، لأن لإدمان على هذه الوسائل خاصة الفايسبوك ساهم في تضاؤل شعور الفرد بالمساندة الأسرية.

❖ **العامل التكنولوجي والاغتراب الذاتي للفرد في ظل التموقع الأسري:** أشار الخولي (2008) أن نشأة التكنولوجيا في الأصل هو لخدمة البشرية والاستفادة منها لتسهيل الحياة في مختلف المجالات، غير أن تأثير هذه التكنولوجيا على الأسرة بنائيا ووظيفيا ساهم في تغير حجمها وتغيرت الأدوار والوظائف كذلك، وأصبحت العلاقات الأسرية قائمة على الحرية والمساواة من خلال الأفكار التي تقدمها للأفراد والعالم الذي صنعته لهم وتعرضه كأنه العالم الواقعي الحقيقي، فأثر في تغير مفهوم الأسرة بالنسبة للأفراد، وأصبح كل فرد من الأسرة يعيش استقلالية تامة في عالم أخر مغاير تماما لكنه وفر له كل ما يشبع رغباته ويعكس له شخصيته التي يرغب أن يكون عليها، فتغير الأسرة حدث نتيجة تداخل مجموعة معقدة من العوامل الداخلية وأهمها الخارجية التي تعكسها التطورات التكنولوجيا الحديثة، ونظرا لأن الأسرة تعيش

إطارا ثقافيا تتفاعل معه تفاعلات متنوعة، فان التغير في احد أجزاء هذا الإطار سوف يؤدي إلى تغيرات عديدة في الأسرة، ويرى زهران (2004) أنّ سيطرة التكنولوجيا الحديثة على فكر الفرد وسلوكه يجعله يبتعد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه، وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث نجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها، بل ويفضل كل ما هو غريب وأجنبي عنها، ويضيف النوري (2001) أنّ هذه الموجة العالمية سيطرت على الأسر والأفراد ودفعتهم لتقبلها والالتزام بها مما جعلتهم يتبنون أفكارها وانتاجها كمقياس لتحضرهم وتقدمهم، وبالمقابل كانت سببا في تخلي الأسرة عن عدة وظائف ومبادئ واتخذت موقفا مستقلا من عدة مهام وتركت مهمة القيام بها لوسائل التواصل الاجتماعية المختلفة كالبقاء مع أفرادها ومحاورتهم وتشجيعهم ومتابعة أفكارهم ومساعدتهم على نمو شخصيتهم وتطورها في الاتجاه الصحيح، فالتحول الأسرى والاستقلالية الأسرة وخروج المرأة للعمل ساهم بشكل أو بأخر في انعزال الأفراد عن بعضهم واتخادهم لمظاهر العولمة هذه المتنفس الأقرب والملجأ الوحيد للهروب إليه والاندماج بداخله والانفصال عن كل ما يربطه بالواقع الحقيقي فيصبح هذا هو عالمه الصحيح، في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الأسري، أي ضعف الروابط مع الاخرين وقلة او ضعف الاحساس بالمودة والألفة الأسرية معهم، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الفرد في افتقاد دائم للدفء العاطفي.

كما تساهم كذلك هده العولمة حسب زهران (2004) في اغتراب الأفراد عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعارضة والرفض، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي، فيعيش الفرد عدة حالات ومظاهر للاغتراب فمن اغترابه عن أسرته إلى الاغتراب عن المجتمع وصولا إلى الاغتراب عن ذاته أيضا فيعيش الفرد هنا وفق خليفة (2003) حالة عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض فالفرد الذي لم تحدد هويته يعتبر مغتربا لأنه يفتقد الاحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته، فيحدث له انشطار في الشخصية والضعف والانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع، كما أضاف عثمان (2001) بأنّه يتصرف بتصرفات يرفضها المجتمع والأسرة فيصبح لا مبالي ووحيد منفصل عن نفسه ولا ينتمي لأي بيئة اجتماعية معينة، وفي هذه المرحلة يشعر بأن ذاته مغتربة عنه لا تعرف ماذا تريد،

ويعيش حالة عدم القدرة على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه وبين إحساسه بنفسه في الواقع.

❖ **الاختراق الإلكتروني وإعادة صياغة التموقع الأسري:** نجد في أدبيات النظرية السوسيولوجية العديد من الدراسات والتحاليل المعمقة حول صراع الأدوار سواء بالنسبة للأسرة الجزائرية أو في المجتمعات الغربية، والعلاقة بين الرجل والمرأة وتباين الواجبات والحقوق بين التشريعات وفي نطاق الدين أو بإدراجها في مختلف القوانين الطبيعية المنظمة لأحوال الأسرة، وكذا تناول دراسات لمجموع التطورات التي شهدتها الأسرة، ونسجل كذلك دراسات في النطاق الاقتصادي، كالعدد وتأثيره سواء على الانتاج أو الاستهلاك، إلا أننا ندرج هذا العنصر بالتحليل إذ أعتبر التموقع الأسري هو محاولة من الشباب إلى تبيان أنهم قد انتهوا من المرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، جسدا وفكرا، ومحاولة التمكن من مواقع مهمة داخل الأسرة كان فعلا وسلوكا أو قولا والمساهمة في اتخاذ القرارات خاصة المهمة منها وتوجيه الملاحظات والاعتراض على بعض الأمور ومحاولة التمثيل الخارجي في المناسبات القيام بتدبر الأمور، هذه المرحلة لن تأتي من فراغ بل من خلال الاستعدادات وما تلقاه من ملاحظات وتكوينات بل واختيارات أسرية، هذا من الناحية المعتادة، أما المستجد هو ظهور تأثيرات افتراضية الفايسبوك وتأثير الشاب بنمط معين من الشخصيات ومحاولة سواء تقليده أو العيش في العالم الافتراضي والرغبة في مسايرة أفراد الأسرة لمجموع هذه التصرفات، أو التعبير الانفعالي والعنيف وحتى العزلة، وهي المرحلة التي يشهدها الجميع حتى كبار السن ونقص بل انعدام التواصل الأسري، ما يمكن من فرض واقعا مغايرا وغير معتادا وتعاني منه جل الأسر، ومن الناحية الزمنية قد لا تطول فترة التقليد أو التأثر، ما يجعل التموقع داخل الأسرة يخضع لمجموع نزوات الشباب، فبين الشخصية الغنائية إلى الدينية إلى السنيمائية، ويكون الشاب وعوض التأثر بأعلام المجتمع الجزائري وكفاءاته، تراه يجرب هذا اللباس وتلك التسريحة، وبل وكيفية وضع السيجارة وإشعالها، أو كيفية اختيار حذاء والتنسيق بين الألوان.

قد نشهد في فترات مستقبلية ظواهر تكون نتاج عدم التعاطي العلمي والأكاديمي مع هذه الافتراضية ومخاطرها، وقد نجبر على التعايش مع الأمر الواقع بجرائم ومظاهر وتخلف وانسلاخ من كل مقومات الهوية.

❖ **تطورات استخدام الجزائريين للفايسبوك من المنظور الاحصائي:**تكشف الاحصائيات الأخيرة لسنة 2022 أن أكثر من نصف الجزائريين يستعملون الشبكة العنكبوتية، و25 مليون ينشطون في شبكات التواصل الاجتماعي، أي أن احصائيات عدد مستخدمي الانترنيت في الجزائر بلغ 26.35 مليون شخص بنسبة 59.6% من العدد الإجمالي للسكان، كما بلغ مستخدمي الانترنيت في الجزائر 16.1% منذ جانفي 2020، بزيادة 3.6 مليون شخص، فخلال نفس السنة التحق 3 ملايين جزائري بشبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 13.6%، فيما انضم أكثر من 963 ألف إلى مستخدمي الأنترنت بواسطة الهواتف النقالة بزيادة بلغت 2.1%

وفي مقابل هذا الارتفاع الهائل في استخدام المواقع الإلكترونية فان المعدل العام للتعليم لدى الأشخاص أكثر من 15 سنة بلغ 81.4 بالمائة، 75.3 لدى الإناث و87.4% لدى الذكور، أما بخصوص نسب سرعة التحميل عبر الأنترنت في الجزائر، فقد بلغت 13.23 ميغابايت في الثانية عبر الهواتف النقالة بارتفاع سنوي بلغ 67.9%، و5.29 ميغابايت عبر الأنترنت الثابت، بارتفاع سنوي بلغ 34.9%، كما أن مستخدمي الأنترنيت يلجؤون إلى موقع فيسبوك عبر مختلف الهواتف النقالة واللوحات الرقمية، منهم 86.4 بالمائة الفايسبوك عبر الهواتف المحمولة فقط، فيما يستخدم 2.1 بالمائة فقط من الأشخاص نفس الموقع عبر أجهزة الكمبيوتر في المكتب، ووفق التقرير بلغ عدد مشتركي موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك بالجزائر إلى غاية جانفي 2021، الى أكثر من 23 مليون مستخدم يمثلون 71.8 بالمائة من عدد السكان الذين يتجاوز سنهم 13 سنة، و62 بالمائة من المشتركين في الشبكة رجال و38 بالمائة نساء، كما أشار التقرير إلى وجود 6.80 مليون مستخدم لمنصة انستغرام منهم 55.9 بالمائة إناث و44.1 بالمائة ذكور، في حين يقدر الجمهور المحتمل الوصول إليه في الجزائر باستخدام الإعلانات عبر تطبيق "ماسنجر" 14 مليون مستخدم حسب تقارير شركة فيسبوك، من بينهم 36.9 إناث و63.1 ذكور،.ويستخدم 5 ملايين جزائري منصة "سناب شات" منهم 57.1 إناث و40.7 ذكور.

❖ **خاتمة:** بعد الذي تناولناه بالتحليل سواء على المستوى السوسيولوجي وتداخلاته والنفسية في إطار تطور تكنولوجي رهيب تمثل في تطور الوسيلة ومحتوياتها وامتداد مجال تأثيراتها والتي غزت البيوت والعقول وأحدثت تغيرات على مستوى التصرفات والقناعات، ووصولها مجال المعترف به مجتمعيا، وما هو مسطر قانونا وتشريعا، ومحدثا كذلك خلالا في دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية وإدخال مجموع كلمات يجد القاموس صعوبة في تصنيفها فما بالك بالضبط الاجتماعي، وانفلاتها حتى من الجانب الديني والشرعي، فصار الفرد مغتربا عن الأسرة وذاته ومنعزلا عن جماعته، يعيش الوهم والافتراض ويتعامل معه كأنه الواقع والحقيقة، يأتي بالسلوك الجديد ويدافع عنه وكأنه المرجع والأصل، يناقش الأفكار وكأنها مسلمات وما دون ذلك فهو الخطأ وهو المعرقل لمجال التغير ومن تم التطور، عولمة أفرغت العقول من المحتوى واستبدلته بفتات الموضة وبعض الأغاني، جيء بالشيء وترك المفيد، فمجتمعاتنا غنية بالأفكار والأصالة والتاريخ، وكفاعل وترابط بين الفرد وأرضه ودينيه، له ما يميزه عن باقي الأجناس، وله ما يمكنه من تحقيق أشواط كاملة في رحلة تطور الانسانية وتمكنها من مسايرة الزمان والمكان، مقومات ثابتة في صورة متطورة ومستمرة ومؤثرة، بل وتغنيه عن وجوده في صراع أسري، نفسي، اجتماعي، وتجنبه صراع ثقافي وعزلة صادمة، فتوحيد المنطلقات والعمل على الوضوح في التخطيط والبرمجة، والعمل بالأهداف والاستراتيجيات وجعل كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في توافق وفي تكامل لمجموع التطورات، وكذا الرفع من المستوى الحدسي والأكاديمي للباحثين حول هذا الموضوع واستباق التأثيرات المجتمعية المستقبلية وعدم الاكتفاء في كل مرة بدراسة النتائج والتي تتسارع بوجود مخططات اتصالية تستهدف الأصل والمقوم الضابط وتستهدف الخصائص والاختلاف.

❖ قائمة المراجع:

1. *مرسي أبو بكر (2002). أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للارشاد النفسي. مصر: مكتبة النهضة العربية.*
2. *بلقيس أحمد و مرعي توفيق(1998). الميسر في علم النفس التربوي. الأردن: دار الفرقان للنشر.*
3. *خضور أديب(1999). سوسيولوجية الترفيه في التلفيزيون. الجزائر: دار الايتام ش.ذ.م.م للطباعة والنشر والتوزيع.*
4. *الزبير سيف الاسلام(1986). علم الاعلام والسياسات الاعلامية في العالم الثالث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتابة.*
5. *شريف السيد عبد القادر(2002). التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة. دار الفكر العربي.*
6. *ابن منظور جمال الدين(1968). لسان العرب. بيروت، المجلد 10.*
7. *سعفان حسن شحاتة(2000). علم الجريمة. مصر: مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع.*
8. *رشوان حسين عبد الحميد أحمد(2003). الأسرة والمجتمع في علم الاجتماع الأسرة. مصر: دار النشر العربية.*
9. *طلعت حمد عيس(1998). فلسفة التغير المخطط. مصر: مطبعة دار الثقافة.*

10.جيبونز دوني وجونز جوزيف(2000). الانحراف الاجتماعي. الكويت: السلاسل للتوزيع.
11.جديدي زليخة (2012). الاغتراب .مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية بالجزائر، العدد 08، ص ص346 – 361
12.جابر سامية محمد (2004). علم الاجتماع العام. مصر: دار المعرفة الجامعية.
13.عبده سمير (1991). العرب والتكنولوجيا. بيروت: دار الأفاق الجديدة.
14.الخولي سناء(2008). الأسرة والحياة العائلية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
15.زهران سناء حامد (2004). إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب. مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
16.الهواري عادل مختار (2000). أسس علم الاجتماع. مصر: مكتبة نهضة الشرق.
17.خليفة عبد اللطيف (2003). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
18.خلدون عبد الله(2010). الاعلام وعلم النفس. الأردن: دار أسامة.
19.الظاهر عبد الله فتحي، المعماري علي أحمد خضر(2014). أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
20.منصور عيد الحميد سيد و الشربيني زكريا أحمد (2000). الأسرة على مشاريف القرن 21. الامارات العربية المتحدة: دار الفكر العربي.
21.عثمان فاروق السيد (2001). القلق وإدارة الضغوط النفسية. مصر: دار الفكر العربي.
22.دليو فضيل (1996). علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل. الجزائر: دار المعرفة للنشر.
23.دليو فضيل. (2000). التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
24.الحكيم فواز منصور (2004). سوسيولوجيا الاعلام الجماهيري. مصر: دار أسامة للنشر والتوزيع.
25.أبو عيشة فيصل محمد (2011). الدعاية والاعلام. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
26.النوري قيس. (2001). الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا. مجلة عالم الفكر، 10(01)، ص ص 03- 28
27.غيث محمد عاطف (1997). التغير الاجتماعي والتخطيط. مصر: دار المعرفة الجامعية.
28.محمد علي محمد (1995). الشباب العربي والتغير الاجتماعي. لبنان: دار النهضة العربية.
29.مسعي محي محمد (1999). ظاهرة العولمة، الأوهام والخصائص. مصر: مطبعة ومكتبة الاشعاع.
30.عبد الجوادة مصطفى خلف (2009). علم اجتماع السكان. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
31.معن خليل عمر (1992). البناء الاجتماعي، أنساقه ونظمه. الأردن: دار النشر العربية.
32.عباس منال محمد (2001). القيم الاجتماعية في عالم متغير. مصر: دار المعرفة الجامعية.
33.الحديدي منى سعيد (2000). الاختراق الاعلامي للوطن العربي. مصر: دار الفكر العربي.
34.العصرة منير (دون تاريخ). رعاية الأحداث ومشكلة التقويم. مصر: مؤسسة روز اليوسف.
35.وائل مبارك (2011). أثر الفيس بوك على المجتمع. السودان: دون دار نشر.